جامعة عين شمس

كليـــــة الآداب

قســـم الاجتماع

التحول الديمقراطي في المجتمع المصري بعد ثورة ٢٥ يناير

"دراسة سوسيولوجية للتحديات الاجتماعية"

دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع

مقدمة من الباحث

أنور إبراهيم محمد إبراهيم

تحت إشراف

أ.د شـادية علي قنــاوي

أستاذ علم الاجتماع- كلية الآداب- جامعة عين شمس

أ.م.د أمـاني عزت طـــولان

أستاذ علم الاجتماع المساعد - كلية الآداب- جامعة عين شمس

٢٠١٨م

جامعة عين شمس

كليـــــة الآداب

قســم الاجتماع

رسالة دكتوراه

اسم الطالب/ أنور إبراهيم محمد إبراهيم

عنوان الرسالة/ التحول الديمقراطي في المجتمع المصري بعد ثورة ٢٥ يناير "دراسة سوسيولوجية للتحديات الاجتماعية"

اسم الدرجة: الدكتوراه

لجنـة الإشراف

١- أ.د شادية علي قناوي: أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب- جامعة عين شمس

٢- أ.م.د أماني عزت طولان: أستاذ علم الاجتماع المساعد بكلية الآداب بجامعة عين شمس

تاريخ البحث / /٢٠١٨م

الدراسات العليا

ختم الإجازة / /٢٠١٨م

أجيزت الرسالة بتاريخ / /٢٠١٨م

موافقة مجلس الكلية / /٢٠١٨م

موافقة مجلس الجامعة / /٢٠١٨م

جامعة عين شمس

كليـــــة الآداب

قســم الاجتماع

اسم الطالب/ أنور إبراهيم محمد إبراهيم

عنوان الرسالة/ التحول الديمقراطي في المجتمع المصري بعد ثورة ٢٥ يناير "دراسة سوسيولوجية للتحديات الاجتماعية"

الدرجة العلمية: الدكتوراه

القسم التابع له: علم الاجتماع

اسم الكلية : كلية الآداب

الجامعة : عين شمس

سنة التخرج : يونيه ١٩٩٧م

سنة التسجيل : ٢٠١٢م

سنة المنح :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

"رَبِّ اشْـرَحْ لِي صَـدْرِي* وَيَسِّـرْ لِـي أَمْـرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي"

صَدَقَ اللهُ العَظِيم

"سورة طه الآيات من ٢٥: ٢٧"

شكر وتقدير

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يشكر الناس لا يشكر الله) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الحمد لله الذي وفقني على إنجاز هذا البحث المتواضع فلله الحمد من قبل ومن بعد .. وأتوجه أولًا بأصدق كلمات الشكر والامتنان لأستاذتي الدكتورة/ **شادية علي قناوي** على ما بذلته معي من مجهودات كبيرة من أجل التغلب على العقبات التي واجهتني في إعداد هذه الرسالة، وتعمدها التيسير عليّ في كل شئ، وعلى ما أسدته لي من عون وما قدمته لي من نصائح وتوجيهات وإرشادات كان لها عظيم الأثر في إعداد الرسالة، مما كان له أبلغ الأثر في نفسي للإقدام على إنجاز الدراسة وبذل المجهود فيها، خالص أمنياتي أن يمدها المولى بالصحة ودوام العافية.

كما أتوجه بخالص شكري عرفانًا وامتنانًا إلى الأستاذة الدكتورة/ **أماني طولان** وذلك لتفضل سيادتها بقبول الإشراف على هذه الرسالة أولًا، ولكرمها في التسامح معي طوال إعداد الرسالة، فكانت ملاحظتها القيمة بمثابة "البوصلة" التي حددت لى المسار الصحيح و"كالمنارة" التي أنارت لي الطريق لإخراج البحث بهذه الصورة.

كما أود أن أتوجه بخالص شكري وعظيم مودتي إلى الأستاذ الدكتور/ مصطفي مرتضى أستاذ علم الاجتماع ووكيل كلية الآداب بجامعة عين شمس الذي قبل مشكورًا المشاركة في مناقشتي على الرغم من مشاغله العديدة، وبكل تأكيد فإن ملاحظاته القيمة ستثري الدراسة لإخراجها بشكل نهائي.

ومن دواعي شرفي أن أعبر عن عظيم اعتزازي وتقديري للأستاذة الدكتورة/ هالة مصطفي أستاذة العلوم السياسية ورئيس تحرير مجلة الديمقراطية السابق لقبولها مناقشة الباحث علي الرغم من مشاغلها العديدة.

كما لا يوفتني أن أتقدم بخالص شكري وتقديري إلي أساتذتي بقسم الاجتماع- بجامعة عين شمس.

ولا يفوتني أن أشيد بالمساعدات الكريمة التي قدمها لي السادة الزملاء الأجلاء وأخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور/ **ماهر الضبع** أستاذ ورئيس قسم علم الاجتماع بجامعة المنوفية، والأستاذ الدكتور/ **عبد الوهاب جودة** أستاذ ورئيس قسم علم الاجتماع جامعة عين شمس والدكتور/ **أحمد موسي بدوي** الخبير بالمركز العربي للبحوث والدراسات، كما أتوجه بخالص شكري إلى الدكتور/ **محمود أحمد عبدالله** بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، والأستاذ الدكتور/ **خالد كاظم أبو دوح** بكلية الآداب جامعة سوهاج وجامعة نايف بالسعودية، ولا يفوتني أن أقدم شكري لصديقي العزيز الدكتور **محمد محي**

الدين كيلاني، والزملاء الأفاضل الدكتور/ **خالد محي الدين محمد،** والأستاذ/ **أشرف حسن عطا** والأستاذ/ **صبحي وليم ذكري،** والمرحوم الأستاذ/ **محسن خير.**

وشكرى وتقديرى إلى أفراد أسرتي الكرماء والدى ووالدتى سندى فى الحياة وأصحاب الفضل عليّ من البداية إلى النهاية أطال الله في عمرهما. وجميع أخوتى الأعزاء.

كما أوجه شكرى إلى زوجتى العزيزة وأبنائي الأعزاء (جنة وإياد وعبد الرحمن) شركاء العمل فكثيرًا ما تحملوا المتاعب من أجل اكتمال هذا البحث.

أخيرًا خالص تقديري ينبغي أن يوجه إلى حالات الدراسة الميدانية التي قبلت وتطوعت دون ملل لإجراء المقابلات على الرغم من انشغالهم بأمور كثيرة، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

الباحث

الفهرس

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
الآية	
الإهداء	
الشكر والتقدير	
الباب الأول- الإطار النظري للدراسة	
الفصل الأول: إشكالية الدراسة وأهدافها	أ- ل
مفاهيم الدراسة	١- ١١
تمهيد	١
مفهوم الديمقراطية	١
مفهوم التحول الديمقراطي	٦
مفهوم التحديات الاجتماعية	١٠
الخاتمة	١١
الفصل الثاني: تفسير عملية التحول الديمقراطي "رؤية نظرية	
تمهيد	١٣
أولًا: التيار الماركسي وعملية التحول الديمقراطي	١٤
ثانيًا: التيار الليبرالي وعملية التحول الديمقراطي	١٧
ثالثًا: التحول الديمقراطي من منظور المجتمع المدني	٢١
الخاتمة	٣٨
الفصل الثالث: التطور التاريخي لعملية التحول الديمقراطي في المجتمع المصري ١٩١٩م- ٢٠١١م "تحليل سوسيو تاريخي"	
- تمهيد	٤٠
أولًا: الفترة من (١٩١٩- ١٩٥١)	٤١
ثانيًا: الفترة من (١٩٥٢-١٩٧١)	٥١

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
الخاتمة	٦٣
الفصل الرابع: (تابع) التطور التاريخي لعملية التحول الديمقراطي في المجتمع المصري ١٩٧٢م- ٢٠١١م	
ثالثًا: الفترة من (١٩٧٢م- ١٩٨٠م)	٦٥
رابعًا: الفترة من (١٩٨١م- ٢٠١١م)	٧٣
الخاتمة	٨٤
الفصل الخامس: معوقات التحول الديمقراطي في المجتمع المصري "رؤية تحليلة"	
- تمهيد	٨٦
أولًا : المعوقات والتحديات المحلية	٨٧
١- فجوة الفقر	٨٧
٢- العنف المجتمعي	٩٠
٣- التيارات الدينية	٩٥
٤- الطائفية وعملية التحول الديمقراطي	١٠١
٥- الأمية والتحول الديمقراطي	١٠٦
٦- القبلية والتحول الديمقراطي	١٠٩
ثانيًا: التحديات الخارجية للتحول الديمقراطي	١١٤
- الخاتمة	١١٩
الفصل السادس: الإجراءات المنهجية للدراسة	
- تمهيد	١٢١
أولًا: منهج البحث	١٢٢
ثانيًا: عينة البحث وخصائصها	١٢٢
ثالثًا: أداة البحث	١٢٣

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
رابعًا: مجالات الدراسة	١٢٤
خامسًا: صعوبات الدراسة	١٢٤
سادسًا: جدول يوضح خصائص عينة الدراسة	١٢٥
سابعًا: تحليل البيانات ومعالجتها	١٢٧
الباب الثاني: الدراسة الميدانية	
الفصل السابع: " تاريخ التحول الديمقراطي وقضاياه: رؤية عينة الدراسة" أولاً: التطور التاريخي لعملية التحول الديمقراطي فى المجتمع المصري	
تمهيد	١٣٠
١- الفترة الليبرالية وعملية التحول الديمقراطي (١٩١٩-١٩٥١)	١٣٠
٢- الفترة الناصرية وعملية التحول الديمقراطي (١٩٥٢-١٩٧١)	١٣٤
٣- فترة الرئيس السادات وعملية التحول الديمقراطي (١٩٧٢م- ١٩٨٠م)	١٣٩
٤- فترة الرئيس مبارك وعملية التحول الديمقراطي (١٩٨١م- ٢٠١١م)	١٤٣
٥- الفترة الانتقالية الأولى (٢٠١١- ٢٠١٣م)	١٤٨
٦- الفترة الانتقالية الثانية (٢٠١٢م- ٢٠١٣م)	١٥٢
٧- ثورة ٣٠ يونيه وعملية التحول الديمقراطي	١٥٧
ثانيًا: التحديات الاجتماعية لعملية التحول الديمقراطي: رؤية عينة الدراسة"	
١- الفقر وعملية التحول الديمقراطي	١٦١
٢- العنف والتحول الديمقراطي	١٦٤
٣- الصعود المتنامي للتيارات الدينية	١٦٨
٤- الطائفية وعملية التحول الديمقراطي	١٧٣
٥- الأمية وعملية التحول الديمقراطي	١٧٨
٦- القبلية وعملية التحول الديمقراطي	١٨٠

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
٧- مؤسسات المجتمع المدني وعملية التحول الديمقراطي	١٨٣
٨- التدخل الخارجي وعملية التحول الديمقراطي	١٨٩
٩- هل حدث تحول ديمقراطي في المجتمع المصري بعد ثورة يناير ٢٠١١م؟	١٩٢
١٠- مستقبل التحول الديمقراطي	١٩٧
الفصل الثامن: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء نتائج الدراسات السابقة	
- تمهيد	٢٠٣
أولًا: الفقر والتحول الديمقراطي	٢٠٣
ثانيًا: العنف والتحول الديمقراطي	٢٠٨
ثالثاً: التيارات الدينية	٢٠٩
رابعًا: الطائفية وعملية التحول الديمقراطي	٢١١
خامسًا: الأمية وعملية التحول الديمقراطي	٢١٤
سادسًا: القبلية وعملية التحول الديمقراطي	٢١٥
سابعًا: التحديات الخارجية وعملية التحول الديمقراطي	٢١٦
ثامنًا: مدنية الدولة وعملية التحول الديمقراطي	٢١٩
تاسعًا: مستقبل عملية التحول الديمقراطي	٢٢٢
ملخص الدراسة	
ملخص الدراسة	٢٢٤
نتائج الدراسة	٢٢٦
التوصيات	٢٢٨

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
الملاحق	
دليل المقابلات	٢٢٩
المصادر والمراجع	٢٣٦

الفصل الأول
إشكالية ومفاهيم الدراسة

- **مقدمة:**
- **مشكلة الدراسة وأهميتها**
- **أهداف الدراسة**
- **تساؤلات الدراسة**
- **مفاهيم الدراسة**
- **مفهوم الديمقراطية**
- **مفهوم التحول الديمقراطي**
- **مفهوم التحديات الاجتماعية**

مقدمة :

يمر المجتمع المصري منذ ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ بمرحلة تحول اجتماعي على مختلف الأصعدة (الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية)، وتتضمن تلك التطورات الاجتماعية الناجمة عن أحداث الثورة، حدوث العديد من التغيرات البنائية التي يمكن رصد تطوراتها من خلال مستويين؛ المستوى الأول، نطاق الفعل الاحتجاجي لافراد المجتمع، والمستوى الآخر، على مستوى البناء الكلي للمجتمع.

فلأول مرة منذ سنوات يرتفع صوت المواطنون وبصورة علنية في الميادين، مطالبين بحقوقهم السياسية والاجتماعية المتمثلة في(العيش والحرية والعدالة الاجتماعية)، كما أسهم الفعل الاحتجاجي، والمظاهرات العشوائية أحيانًا إلي تهديد مؤسسات المجتمع الأمنية، والاقتصادية، والاجتماعية عمومًا، وفي هذا الإطار واجهت العملية الديمقراطية عامة، والتحول الديمقراطي بصفة خاصة بعد الثورة، العديد من التحديات الاجتماعية التي مثلت عائقًا أمام عملية التحول الديمقراطي المنشود.

ولن نتقيد بالإطار الضيق لمعني التحول الديمقراطي، وقصره على مظاهر الانتقال من نموذج المجتمعات غير الديمقراطية (السلطوية)، إلي نموذج المجتمعات الديمقراطية، أو التعدد الحزبي، لأن كثيرًا من نماذج المجتمعات التقليدية يحتاج من الناحية السياسية والاجتماعية إلي إعادة نظر للمفاهيم الاجتماعية في ظل عولمة أدوات الاتصال، وتغير أدوار ووظائف الدولة من ناحية، وتغير السياق التاريخي الذي تمر به العملية الديمقراطية علي مستوى العالم من ناحية أخرى.

وكما يشير"كلارك" "أنه نظرًا لأن ثقافة المجتمعات لم تستوعب بعد إجراءات التحول الديمقراطي لاحظنا كثيرًا من الأفعال العشوائية تُرتكب باسم التحول الديمقراطي تارة، أو باسم الثورة تارًة أخرى."(١)

وطبقًا لذلك من المهم في فترات التحول الديمقراطي أن تتغلغل معاني الديمقراطية التي نادى بها شباب(ميدان التحرير)، التي تتمثل في العيش والحرية والعدالة الاجتماعية لفكر وثقافة المجتمع.

"فالتحول الديمقراطي كما تشهد التجارب العالمية عملية بالغة الصعوبة والتعقيد. ذلك أنه ينطوي ليس فقط على إسقاط بعض الممارسات السياسية، واستحداث ممارسات أخرى تهدف إلى توسيع دائرة المشاركة السياسية إلى أبعد مدى، وإنما ينطوي على تغيير اجتماعى وثقافي مخطط."(٢)

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر:

- Klerk F : making democracy , foreing policy, www. foreingpolicy. com articles , 17 , 3 , 2012 .
- Robbins, M. tessler , M , what Egyptians mean by democracy , , foreing , www. foreingpolicy. Com, articles, 20 – 9-2011.

(٢) السيد يس، ٢٠٠٦، إعادة اختراع السياسة من الحداثة إلى العولمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ص ٩٢.

وفي الوقت نفسه "لا يحدث التحول الديمقراطي داخل المجتمعات بصورة كلية وإنما يتم بشكل جزئي في النظام السياسي ولا يتحول إلي الديمقراطية تحولًا كاملًا." [١]

فمنذ ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ارتكبت الكثير من الأفعال العشوائية التي قامت بها الحشود الجماهيرية، تحت معنى الديمقراطية والتحول الديمقراطي، بدءًا من مظاهرات قطع الطرق غير المبررة، إلى المطالبات الفئوية، والجرائم الإرهابية، وإذا أردنا أن نذهب أكثر من ذلك يمكن القول أن البلطجة الفئوية التي لا يوجد سقف محدد لها (كالسرقة، والقتل، والخطف، والعنف، والاعتداءات الطائفية، وقضايا التشهير ..... إلخ) فتلك الأفعال ارتكبت في لحظة تاريخية تحت شعار أن المجتمع يمر بمرحلة تحول.

ووصف" السيد يسين" هذا الوضع العشوائي في السلوك الجمعى للمجتمع المصري بعد ثورة بيضاء بأنها" فوضى اجتماعية عارمة لا حدود لها صحبتها مظاهر مؤسفة للانهيار الأخلاقي، مؤشراتها نسف كل قواعد التراتبية الاجتماعية التي نصت عليها القوانين ورسختها الأعراف المقبولة." [٢]

فالتحول الاجتماعي الذي يمكن رصده في تلك اللحظة من تاريخ المجتمع المصري، وجود حالة من الزخم الثوري، صحبتها الأفعال العشوائية في بر مصر أعاقت عملية التحول الديمقراطي المنشودة. وهذا يعني أن المجتمع الثائر على الفوارق الاجتماعية، وتزوير الانتخابات، وصور الفساد السياسي كافة، وتقييد الحريات، لم يتحول على مستوى الثقافة السياسية والاجتماعية.

فالكثير من الأفعال العشوائية بعد الثورة أعاقت عملية التحول الديمقراطي، وهنا يفرّق"حجازي" بين عشوائية الفعل وعقلانية الفعل" فالفعل الاجتماعي العقلاني للأفراد (تمييزًا عن الفعل الوجداني) هو الهادف والمرتبط بقيمة معينة لدى الأفراد. [٣]

وهذا يعني أن هناك أفعالًا يقدم عليها أصحابها وتكون لها مرجعية عقلية ونقدية محددة، ومن ثم توجه سلوك صاحبها للصالح المجتمعي، وأخرى عشوائية تحكمها غالبًا ثقافة الحشود، ولا ترتبط بقيم محددة ومن ثم تكون معوقة للبناء الاجتماعي.

ويكشف تاريخ التحول الديمقراطي في المجتمع المصري، عن صعود وهبوط موجات(بتعبير هانتنجتون) التحول الديمقراطي خلال الفترات التاريخية المتعاقبة للمجتمع، وفي الوقت نفسه ثمة تحديات اجتماعية (معوقات) واجهت العملية الديمقراطية خلال الفترات التاريخية.

---

(١) صامويل هانتنجتون ، ١٩٩٣، الموجه الثالثة: التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، ترجمة عبد الوهاب علوب،،ط١، دار سعاد الصباح، ص ٧٣.

(٢) السيد يسن ، ٢٠١٢/٤/٢٢ ، قراءة في خريطة الانفجار الثوري، الأهرام المصرية.

(٣) أحمد مجدي حجازي ، ١٩٩٥، علم اجتماع الأزمة تحليل نقدي للنظرية الاجتماعية في مرحلة الحداثة وما بعد الحداثة ، دار قباء ، ص ٩١.

"فمثلًا شهدت مصر فترة ليبرالية وديمقراطية بالغة الخصوبة من عام ١٩٢٣ تاريخ صدور الدستور المصري، حتى عام ١٩٥٣ تاريخ قيام ثورة يوليو، فكانت هناك رأسمالية، وكانت هناك تعددية حزبية، وحريات سياسة، وذلك بالرغم من وجود قيود أثرت على الممارسة السياسية، أبرزها تدخلات قوات الاحتلال الإنجليزي ومؤامرات القصر الملكي." (١)

"ولكن قيام ثورة ١٩٥٢ أدت إلى تجميد الممارسة الديمقراطية، وذلك بعد أن انفرد الحزب السياسي الواحد (الاتحاد الاشتراكي) بحكم البلاد؛ وهذا يعني أن مصر قد شهدت انقطاعًا ديمقراطيًا منذ عام ١٩٥٢ وحتى تولي الرئيس السادات حكم مصر، الذي قام بإلغاء الاتحاد الاشتراكي، وتحويل النظام السياسي ليصبح نظامًا ديمقراطيًا يسمح بتعدد الأحزاب في حدود القانون." (٢)

ويصف"علي ليلة" حالة المجال الاجتماعي العام للفترة الناصرية "أن النخبة المصرية حاولت الضغط في المرحلة الاشتراكية من أجل التحول الديمقراطي، لكن لم تنجز مهامها أمام تسلط النظام، ولكن استطاعت أي النخبة إحداث نقلة تحديثية للمجتمع وحققت نجاحًا في الفن والأدب، بل وامتلك المجتمع في تلك الفترة تعليمًا واعدًا، لكن البيئة العالمية لم تكن مواتية للتجارب الاشتراكية." (٣)

ومن ثم شهدت الدولة المصرية مرة أخرى فترة انقطاع سياسي وديمقراطي، خلال فترة ١٩٥٢ فألغيت الأحزب السياسية خلال تلك الفترة، لصالح حزب سياسي واحد يمارس المصريون من خلاله الفاعليات السياسية، بل والاجتماعية وهو تنظيم الاتحاد الاشتراكي. (٤)*

ولذلك ليس بمستغرب أن النظام السياسي المصري لم يشهد فترة انتقالية أو تحولات ديمقراطية، بارزة إلا في الفترة (الليبرالية) من(١٩٢٣– ١٩٥٢).

ثم شهدت فترة الرئيس "السادات" نوعًا من التحرر السياسي الذي كان مصاحبًا للتحرر الاقتصادي، ويوضح التراث النظري أن عملية التحول الديمقراطي التي يمكن رصدها في تلك الفترة تتمثل في إعلان الرئيس" السادات" عن المنابر السياسية." (٥)*

---

(١) السيد يس، إعادة اختراع السياسة من الحداثة إلى العولمة ، مرجع سبق ذكره، ص ٩٥

(٢) السيد يس، ٢٠٠٤، الإمبراطورية الكونية الصراع ضد الهيمنة الأمريكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ص ٢٦٦ – ٢٦٧.

(٣) علي ليلة ، يناير ٢٠١٢، خرائط النخبة المصرية والثورة ، مجلة الديمقراطية، عدد ٤٥، ص٦٧.

(٤) للمزيد من التفاصيل انظر:

– علي الدين هلال، ٢٠١٥، عودة الدولة تطور النظام السياسي في مصر بعد٣٠يونيو، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ص٢٧.

(٥) للمزيد من التفاصيل انظر:

– خالد حمزة، ٢٠٠٦، التنسيق خطوة أولي نحو وحدة اليسار – حوارات اليسار المصري من أجل نهوض جديد، مركز البحوث العربية والافريقية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص٦٥.